# ابن بابشاذ ومذهبه النحوي من خلال كتابه شرح المقدمة المحسبة

د. عبدالعزيز فرج رمضان – كلية التربية – جامعة بني وليد

**مستخلص:**

إنّ الحمدَ لله نحمدهُ، ونستعينهُ، ونستغفرهُ، ونتوبُ إليه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنْفُسِنَا ومِنْ سيئاتِ أعمالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللهُ فلا مضلّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنّ محمداً عَبْدُهُ ورسولُه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

تناول هذا البحث ابن بابشاذ ومذهبه النحوي من خلال كتابه شرح المقدمة المحسبة، وقد قامت هذه الدراسة بالتعريف بابن بابشاذ الذي يعد من أعلام النحو في القرن الخامس الهجري حيث إنه لم ينل حقه من الدراسة والبحث والوقوف على مذهبه النحوي حيث إن بعض كتب التراجم ذكرت أنه بصري المذهب، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة ومبحثين تتلوهما خاتمة، وقد خصص المبحث الأول للحديث عن حياة ابن بابشاذ: عصره ،اسمه ونسبه ،كنيته، مولده ونشأته ،ثقافته ونشاطه العلمي، شيوخه وتلاميذه ،مؤلفاته ،وفاته ،وخصص المبحث الثاني لدراسة مذهبه النحوي من خلال ما عرضت له من آراء في مسائل الخلاف التي ذكرها في كتابه ،ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث أن ابن بابشاذ ينتمي إلى مذهب أهل البصرة مع الأخذ في بعض الأحيان بمذهب الكوفيين.

**الكلمات المفتاحية:** ابن بابشاذ ، المذهب النحوي ، المقدمة المحسبة.

**Abstract:**

This research dealt with Ibn Babshad and his grammatical doctrine through his book Sharh al-Muqaddimah al-Muhsaba. This study introduced Ibn Babshad, who is considered one of the prominent figures of grammar in the fifth century AH, as he did not get the right to study, research, and find out about his grammatical doctrine, as some biographies mentioned that he was visual. The doctrine, and the nature of the research required that it consist of an introduction and two sections followed by a conclusion. The first section was devoted to talking about the life of Ibn Babshadh: his era,

his name and lineage, his nickname, his birth and upbringing, his culture and scientific activity, his sheikhs and students, his writings, and his death. The second section was devoted to studying his doctrine. The grammarian through the opinions presented to him on the controversial issues that he mentioned in his book, and one of the most important findings of the research is that Ibn Babshadh belongs to the doctrine of the people of Basra, while sometimes adopting the doctrine of the Kufans.

**Keywords:** Ibn Babshadh, grammatical doctrine, Muqaddimah al-Muhasibah.

**المقدمة:**

يُعد ابن بابشاذ من العلماء الأعلام في تاريخ النحو غير أنه لم ينل حقه من الدراسة والبحث، ولعل السبب في ذلك أنه ليس له كتب موجودة متداولة ومن أجل ذلك جاء هذا البحث لدراسة حياته والوقوف على مذهبه النحوي، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مبحثين خصص أولهما للحديث عن حياة ابن بابشاذ :عصره، و اسمه ونسبه، كنيته، مولده ونشأته، ثقافته ونشاطه العلمي، شيوخه وتلاميذه، مؤلفاته، وفاته، وخصص المبحث الثاني لدراسة مذهبه النحوي.

**المبحث الأول: ابن بابشاذ (حياته وآثاره)**

**عصره:**

عاش ابن بابشاذ في مصر في القرن الخامس الهجريِّ في ظلِّ الدولة الفاطمية، وقد قامت هذه الدولةُ في مصر والشام من سنة385هـ-567هـ[1]، وعندما جاءت الدولة الفاطمية بسطت سلطانها على مصر والشام، والحق أنها أتت بحركة علمية عظيمة نشيطة، وقدمت العلم والأدب والفن في مصر والشام خطوات، حتى لا يعد شيئاً بجانبها ما كان في العهد الطُّولُونِّي والإخشيديِّ، وقد كان أظهر الحركات العلمية فيها الحركة الدينية من تفسير وحديث وفقه وقراءات؛ إذ كانت هي الحركة العلمية الغالبة، وكان رجالها أنشط العلماء، وأميلهم إلى الرحلة للإفادة والاستفادة، للوازع الديني القوي عندهم، فكان يرد على مصر والشام كثيرون من العلماء من العراق وفارس والحجاز والمغرب، فينشرون علمهم ويأخذون ما ليس عندهم؛ فكان مسجدُ عمرو بن العاص في القُسطاطِ،

(1) ينظر: ظهر الإسلام 161/1.

ومسجدُ أحمد بن طولون، والأزهر فيما بعد مصدراً لثقافة دينية واسعة، كما كان المصريون والشاميون يرحلون إلى الأقطار الأخرى، لأخذ العلم من علمائها. [1]

ونشطتْ الحركةُ العلمية نشاطاً عظيماً في ظلِّ الدولة الفاطمية حتى أنه ليصح أن تقارن وتساوي بما كان في العراق، وخاصة العلوم العقلية والفلسفية، فإنها نبغت فيها، وإضافة إلى المساجد الكبيرة التي كانت مركزاً للإشعاع العلمي كمسجد عمرو بن العاص في القسطاط، ومسجد ابن طولون، والأزهر، والمساجد الكبرى في البلدان، فقد أنشأ الخليفة الحاكم دار الحكمة، فكانت مركزاً علمياً عالي المستوى، جمع له الخليفةُ خبرةَ العلماءِ في جميع العلوم والفنون، وأجرى عليهم المرتبات الكبيرة، وهيَّا لهم الوسائل ليتفرغوا للبحث والدراسة والتأليف فألحق بدار الحكمة مكتبة عظيمة حوت ما لم يجتمع مثله في مكتبة أخرى في ذلك العهد، وهيّأ للملتحقين بدار الحكمة من طلاب أرزاقاً كافية، ووضع تحث تصرفهم الأوراق والمداد[2]، فورثت بذلك ما كان لبيت الحكمة في بغداد من نشاط علمي زاخر وزادت عليه. [3]

فكما نشطت الحركة الدينية نشطت أيضاً حركاتٌ أخرى كالحركة التاريخية، فقد نبغ من المؤرخين في العصر الفاطمي المسبحيُّ، والقُضَاعِيُّ، وغيرهما، ثم كانت حركة أخرى طبية فلسفية رياضية علمية، نبغ فيها كثير من العلماء، وكانت الحركة الأدبية، كما كانت في مصر أيضاً حركة في النحو، من أشهر رجالها أبو بكر الأدفوي تلميذ أبي جعفر النحاس، برع في علوم القرآن والنحو، ثم ابن بابشاذ أحد أئمة النحو والأعلام في فنون العربية وفصاحة اللسان. [4]

**اسمه ونسبه[5]:**

هو أبو الحسن طاهرُ بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم النحوي اللغوي الجوهري المصري.

(1) ظهر الإسلام 188,161/1.

(2) ينظر: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا56/2.

(3) موسوعة التاريخ الإسلامي136/5.

(4) ظهر الإسلام 205/1.

(5) تنظر ترجمته في : نزهة الألباء في طبقات الأدباء312، ومعجم الأدباء428/3، وإنباه الرواة95/2، ووفيات الأعيان515/2، وسير أعلام النبلاء690/13، والعبر في خبر من غبر271/3، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان 75/3، وطبقات النحويين واللغويين7/2، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة105/5، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون111/1، وشذرات الذهب333/3، وروضات الجنات146/4، والأعلام220/3.

قال القفطي:العلامة المشهور المذكور، أصله من العراق، وكان جده أو أبوه قدم مصر تاجراً، وكان جوهرياً فيما قيل. [1]

ووصفه بأنه عراقيُّ الأصلِ الفيروز آبادي[2]، وأكثرُ المؤرخين على أنه قدم بغداد تاجراً في اللؤلؤ أو الجوهر، وأخذ عن علمائها ورجع إلى مصر. [3]

وذكر ابن خلكان: أن أصله من الدّيلمِ [4]، وقيل:أصله من الدّيلمِ [5]، ولد ونشأ بمصر، ثم وفد إلى العراق لتجارة اللؤلؤ فحنت نفسه إلى تلقي العلم عن علمائه، وفتح عليه، ثم قفل إلى مصر. [6]

**كنيته:**

يكنى طاهر بن أحمد بن بابشاذ بـ(أبي الحسن)، كما يكنى بـ(ابن بابشاذ) وقد ذكرت بعض المصادر التي ترجمت له أن كلمة (بابشاذ) كلمة أعجمية تعني الفرح والسرور. [7]

قال ابن خلكان:وبابشاذ:بباءين موحدتين بينهما ألف ثم شين معجمة، وبعد الألف الثانية ذال معجمة، وهي كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور. [8]

**مولده ونشأته:**

ولد ابن بابشاذ في مصر ونشأ بها، ولم تحدد المصادر التي ترجمت له سنة مولده، ولا شيئاً عن مراحل حياته، ولكن ذكرت أنه ورد العراق تاجراً في اللؤلؤ، وأخذ عن علمائها ورجع إلى مصر، وبعد رجوعه انتفع الناس بعلمه وتصانيفه، كما أسند إليه العمل في ديوان الإنشاء في مصر، وكان وظيفته أن ديوان الإنشاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتأمله، فإن كان فيه خطأٌ من جهة النحو واللغة أصلحه وكان له على هذه الوظيفة راتبٌ من الخزانة يتناوله في كل شهر، وأقام على ذلك زماناً، كما تصدر للإقراء في جامع عمرو بن العاص. [9]

---

(1) إنباه الرواة95/2.

(2) ينظر:البلغة في تاريخ أئمة اللغة100.

(3) ينظر: سير أعلام النبلاء690/13، وبغية الوعاة17/2، وحسن المحاضرة461/1، وشذرات الذهب333/3، وروضات الجنات146/4، والأعلام220/3.

(4) وفيات الأعيان515/2.

(5) في هامش شرح المقدمة8/1(والديلم) اسم للمنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من بحر قزوين.

(6) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة66.

(7) ينظر: وفيات الأعيان517/2، ومرآة الجنان76/2، وبغية الوعاة17/2، وشذرات الذهب334/3، وروضات الجنات146/4.

(8) وفيات الأعيان517/2.

(9) ينظر: إنباه الرواة95/2، والنجوم الزاهرة105/5، وبغية الوعاة17/2.

**ثقافته ونشاطه العلمي:**

شغف ابن بابشاذ بالعلم والعلماء،فقد تهيَّأت له فرصة تلقي العلم، وحفظ القرآن الكريم وقراءاته، وعلوم العربية على كوكبة من علماء عصره سواء في بغداد أو مصر، حتى إذا اشتد عوده، وبلغ درجة عالية من المعرفة أصبح صاحبَ حلقة في جامع عمرو بن العاص، يدرس فيه علم النحو الذي برع فيه، ويدرس فنوناً أخرى كاللغة والأدب، وتصانيفه خيرُ شاهدٍ على براعته في هذه العلوم، قال عنه أبو البركات الأنباري:" إنه كان من أكابر النحويين"[1].

وقال القفطي:"وطاهر هذا ممن ظهر ذكره، وسارت تصانيفه...". [2]

وقال ابن خلكان:"وكان هو بمصر إمام عصره في النحو".[3]

وقال الذهبي:"ابن بابشاذ إمام النحاة"[4].

وقال السيوطي:"أبو الحسن النحوي المصري، أحد الأئمة في هذا الشأن والأعلام في فنون العربية وفصاحة اللسان"[5].

كل هذا يبين مكانة هذا الرجل ونشاطه العلمي، ويتضح ذلك أكثر عند الحديث عن مصنفاته.

**شيوخه:**

برز ابن بابشاذ في علوم كثيرة كالنحو والحديث والأدب، فقد تلقى هذه العلوم عن مشاهير العلماء في عصره سواء في مصر أو في بغداد، فقد ذكرت كتب التراجم أنه ورد بغداد وأخذ عن علمائها، ولكن لم تذكر لنا المصادر الكثير من الشيوخ الذين تلقى عنهم، ولكن ذكرت منهم:

1. **أحمد بن بابشاذ(والده):**

وهو أبو الفتح أحمد بن بابشاذ الجوهري النحوي، مصري من شيوخ أبي عبدالله الرازي، إمام شهير من أئمة القراء، عراقي الأصل، قد سمع من أبي مسلم الكاتب وغيره، راوي كتاب التذكرة عن أبن غلبون، قرأ عليه بمضمونها يحي بن علي الخشاب، توفي بمصر سنة444هـ أو445هـ. [6]

(1) نزهة الألباء312.

(2) إنباه الرواة95/2.

(3) وفيات الأعيان515/2.

(4) سير أعلام النبلاء690/13.

(5) بغية الوعاة17/2.

(6) ترجمته في: غاية النهاية40/1.

**2. الواسِطِيّ:**

هو القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي، أبو نصر، النحوي الضرير، قال ياقوت: لقى ببغداد أصحاب أبي علي، وتنقل في البلاد حتى نزل مصر فاستوطنها، فقرأ عليه أهلها، وأخذ عنه أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ وبه تخرج، وزوجه من أخته، وكان ابن بابشاذ يخدمه، وبه انتفع، ومات بمصر،ومن مصنفاته صنف كتاباً في النحو، ورتبه على أبواب الجمل، وشرح اللمع، وجمل الزجاجي، ولم تذكر كتب التراجم عام وفاته. (1)

3. الحَوْفِيّ:

هو أبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد النحوي الحوفي المصري، عالم بالنحو والقراءات والتفسير،من أهل ضيعة من حوف مصر، واسمها شبر اللنجة،قرأ على أبي بكر الأدفوي، صنف في النحو مصنفاً كبيراً عني به النحويون سماه: الموضح، استوفى به العلل والأصول، وصنف إعراب القرآن آبدع فيه، والبرهان في تفسير القرآن،توفي سنة430هـ. (2)

**4. الخطيب التبريزي:**

هو يحي بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي الخطيب، أبو زكريا، رحل في طلب العلم إلى كثير من البلاد الإسلامية، وكان له معرفة تامة بالأدب والنحو واللغة، قرأ على أبي العلاء المعرِّي، وسمع بالشام من جماعة منهم: سليم بن أيوب الرازي وغيره، زار مصر بعد أن عرف واشتهر، فقرأ عليه ابن بابشاذ اللغة، ثم عاد إلى بغداد، وتصدر بها. صنف تهذيب غريب الحديث، ومقدمة في النحو، وإعراب القرآن، وكتاب شرح الحماسة الكبير، وشرح الحماسة الأوسط، وشرح الحماسة الصغير، وشرح المفضليات، وغيرها، مات سنة502هـ. (3)

**تلاميذه:**

من الصعوبة بمكان الإحاطةُ بكل من أخذ عن ابن بابشاذ، وذلك لكثرة الآخذين عنه، فقد تلقى العلم عن ابن بابشاذ كثيرٌ من التلاميذ، وخاصة بعد أن تصدر للتدريس في جامع عمرو بن العاص، فكان له تلاميذ من أهل مصر، ومن أهل الأندلس الذين كانوا يفدون إلى مصر للأخذ من علمائها، وقد وصفه ابن الانباري بقوله:" فإنه كان من أكابر النحويين، حسن السيرة، منتفعاً به وبتصانيفه" (4).

(1) ترجمته في: معجم الأدباء3/5، وبغية الوعاة262/2، وكشف الظنون692/1.

(2) ترجمته في: إنباه الرواة219/2، ووفيات الأعيان332/1، وبغية الوعاة140/2، وشذرات الذهب247/3.

(3) ترجمته في: إنباه الرواة28/4، والبداية والنهاية2/12، 17، وبغية الوعاة338/2، والأعلام197/9.

(4) نزهة الألباء312.

وقال ابن خلكان:"وانتفع الناس بعلمه وتصانيفه" [1].

ومن هؤلاء التلاميذ الذين اخذوا عن ابن بابشاذ:

**1- ابنُ الحصَّارِ:**

هو أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد بن النحاس القرطبي، عرف بابن الحصّار، المقرئ، خطيب قرطبة، رحال، ثقة قرأ بمكة على أبي معشر عبدالكريم الطبري، وبمصر على نصر بن عبدالعزيز الشيرازي وأبي الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي، ورجع إلى قرطبة وولي خطابتها، فكان مدار الإقراء عليه، كان ثقة صدوقاً، بليغ الموعظة، فصيح اللسان، حسن البيان، مات سنة511هـ[2].

**2- ابْنُ الفَحَّامِ:**

هو أبو القاسم عبدالرحمن بن عتيق بن خلف الصقلي أحد القراء المشهورين، رحل إلى المشرق في طلب القراءة، فأدرك بمصر ابن الهاشمي، وابن النفيس، وعبدالباقي بن فارس، وغيرهم، صاحب كتاب التجريد في بغية المريد في القراءات، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالإسكندرية علواً ومعرفة، قال أبو الربيع سليمان بن عبدالعزيز المقرئ الحمصي: ما رأيت أعلم بالقراءات ووجوهها منه، لا بالمغرب ولا بالمشرق. قرأ العربية على ابن بابشاذ وشرح مقدمته، توفي سنة516هـ[3]..

وابن الفحام هو الذي طلب من أستاذه طاهر بن بابشاذ أن يشرح له مقدمته فأملى عليه شرحها، وقد أشار ابن بابشاذ في شرح مقدمته إلى هذا[4].

**3- السَّعيديّ:**

هو أبو عبدالله محمد بن بركات بن هلال بن عبدالواحد السَّعِيدي، ولد بمصر سنة420هـ، أخذ عن علماء عصره، فأخذ النحو عن أبي الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ – رحمه الله– وغيره، وأخذ اللغة عن أصحاب أبي يوسف يعقوب بن خرزاذ النجيرمى، وكان له معرفة بالأخبار والأشعار، وله عدة تصانيف في النحو ومن أشهر تلاميذه ابن برِّى شيخ عصره في اللغة والنحو، توفي سنة520هـ[5].

(1) وفيات الأعيان312.

(2) معرفة القراء الكبار 465/1، وغاية النهاية271/1، والصلة لابن شكوان174/1.

(3) ترجمته في: إنباه الرواة164/2، وغاية النهاية374/1، والنجوم الزاهرة225/5، وشذرات الذهب49/4.

(4) شرح المقدمة87.

(5) ترجمته في: مرآة الجنان255/3، وبغية الوعاة59/1، وكشف الظنون715، وشدرات الذهب62/4.

**4- أبو الأصبغ الزهري:**

هو عيسى بن محمد بن عبدالله بن عيسى بن مؤمن بن أبي البحر الزهرى الشَّنترينى، أخذ الناس عنه الحديث أشار ابن خير إلى أنه أخذ المقدمة وشرحها وشرح الجمل عن عيسى بن محمد الزهرى، قال:"حدثني بالمقدمة وحدها قراءة، وبشرحها وشرح الجمل مناولة الشيخ الحاج المسن أبو الإصبغ عيسى بن محمد بن أبي البحر الزهرى-رحمه الله – عن مؤلفها أبي الحسن ابن بابشاذ"، توفي سنة530هـ[1].

**مؤلفاته:**

ابن بابشاذ صاحب ثقافة واسعة، ترك ثروة طائلة من المؤلفات، أكثرها في علم النحو العربي، أفاد منها معاصره، وتلاميذه، ولم تقتصر شهرتها على مصر فحسب بل عرفت كتبه واشتهرت في الأندلس والمغرب عن طريق الطلاب الذين وفدوا إلى مصر ودرسوا على يديه، حتى قال ابن الأنباري:" منتفعاً به وبتصانيفه"[2]، وقال القفطي:"وطاهر هذا ممن ظهر ذكره، وسارت تصانيفه، مثل المقدمة في النحو، وشرحها وشرح الجمل للزجاجي، سار كل منها مسير الشمس"[3].

وقد أفاض محقق شرح المقدمة المحسبة في ذكر مؤلفات ابن بابشاذ[4]، ولذا فسوف أشير إلى مؤلفاته في شيء من الإيجاز.

**1. المُقَدِّمةُ:**

ذكر هذا الكتاب كثير من المؤرخين وأصحاب التراجم[5]، وقد عرفت هذه المقدمة باسم المحسبةِ، وتعرف أيضاً باسم المُحْتَسبِ[6].

ويحوي هذا الكتاب خلاصة النحو العربي، وقد جعله المؤلف مدخلاً لمن أراد معرفة أساسيات النحو، قال:"فإن الغرض بهذه المقدمة التسهيل والتوطئة لما عسى أن يقرأ بعدها؛ لأن فيها

(1) ترجمته في: فهرست ما رواه ابن خير عن شيوخه315، والصلة440.

(2) نزهة الألباء312.

(3) إنباه الرواة95/2.

(4) ينظر: شرح المقدمة المحسبة24/1- 42.

(5) ينظر: نزهة الألباء312، ومعجم الأدباء428/3، وإنباه الرواة95/2، ووفيات الأعيان515/2، والبداية والنهاية116/12، ومرآة الجنان75/3، والنجوم الزاهرة105/5، وبغية الوعاة17/2، وشذرات الذهب333/3.

(6) ينظر: معجم الأدباء428/3، والبلغة100، وبغية الوعاة17/2، وكشف الظنون1612/2.

جملاً ملخصة وألفاظاً مجردة، تعين على المقصود"[1]، وقد حظيت مقدمة ابن بابشاذ بعناية الدارسين فشرحت عدة شروح[2].

**2. شرح المقدمة المحسبة:** [3]

وهذا الكتاب وضعه ابن بابشاذ شرحاً على كتابه(المقدمة) استجابة لطلب تلميذه عبدالحمنم بن عتيق المقرئ المعروف بابن الفحَّام، وقد أشار ابن بابشاذ إلى ذلك في أول هذا الكتاب، قال:"...أجبت سؤالك إيجاب مثلي لمثلك في مقصدك، وابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى ورحمته، والله الموفق للصواب بمنه"[4].

وهذا لكتاب يعرض قواعد اللغة العربية في النحو والصرف والخط عرضاً واضحاً بلا إيجاز مخل، أو إطالة مملة.

وطريقته في ذلك أنه يورد نصاً من المقدمة ثم يشرحه، وقد قسم الكتاب إلى عشرة فصول:الأول: فصل الاسم، والثاني: فصل الفعل، والثالث: فصل الحرف، والرابع: فصل الرفع، والخامس: فصل النصب، والسادس: فصل الجر، والسابع: فصل الجزم، والثامن: فصل العامل، والتاسع: فصل التابع، والعاشر: فصل الخط.

وقد عرض في أول كتابه الأسباب التي دعته إلى تقسيم كتابه إلى هذه الفصول[5]، وقد طبع هذا الكتاب باسم: شرح المقدمة المحسبة– لطاهر بن أحمد بن بابشاذ المتوفى سنة469هـ – تحقيق/خالد عبدالكريم – الطبعة الأولى – الكويت1976م.

**3. شرح الجمل للزجاجي:** [6]

ذكره كثير من المترجمين، وذكر الفيروز آبادي، أن لابن بابشاذ ثلاثة شروح على الجمل، وقال ابن خير:" وكتاب شروح الجمل النسخة الصغرى منه، والزيادة التي بين الصغرى والكبرى".[1]

(1) ينظر: شرح المقدمة المحسبة472.

(2) تنظر هذه الشروح في قسم الدراسة من شرح المقدمة المحسبة1/30–36.

(3) ذكره:ابن الأنباري في نزهة الألباء312، والقفطي في إنباه الرواة95/2، وابن خلكان في وفيات الأعيان 515/2، واليافعي في مرآة الجنان75/3، وابن العماد في شذرات الذهب333/3، والسيوطي في حسن المحاضرة461/1.

(4) شرح المقدمة المحسبة87/1.

(5) شرح المقدمة المحسبة1/91–94.

(6) ينظر: نزهة الألباء312،ومعجم الأدباء428/3، وإنباه الرواة95/2، ووفيات الأعيان515/2، ومرآة الجنان 75/3، 75/3، وبغية الوعاة17/2، وحسن المحاضرة461/1، وكشف الظنون603/1، وشذرات الذهب333/3، وروضات الجنات147/4 ، والأعلام220/3، ومعجم المؤلفن32/5.

**4. شرح الأصول لابن السراج:** [2]

وهو شرح لكتاب أصول النحو لابن السراج ت316هـ، ويبدو أن ابن بابشاذ ألف هذا الكتاب قبل تأليفه لكتاب (المقدمة) ؛ لأنه أشار إليه فها عند ( فصل الأسماء المضمرة) قال:" وفي (إياك) وأخواتها خلاف بين العلماء، وأصحها أن (إيا) اسم مضمر، والكاف حرف خطاب، وقد استوفيت ذلك كله في شرح الأصول".[3]

**5. شرح النُّخبةِ:**

ذكره ياقوت الحموي، والسيوطي، والموسوي، ولم يشر واحد منهم إلى موضوع هذا الكتاب. [4]

**6. المُفِيْدُ في النحو:**

ذكره الفيروز آبادي في البلغة. [5]

**7. التَّعليقة:**

ذكر هذا الكتاب كثير من الذين ترجموا له[6] ، وسمى أيضاً بـ(تعلق الغُرْفَةِ).

سماها تلامذته بهذا الاسم نظراً لأنها جمعها في فترة انقطاعه عن الناس في غرفة بجامع عمرو بن العاص.

**وفاته:**

أكثر المراجع والمصادر التي ترجمت لـ(ابن بابشاذ) على أنه توفي عشية اليوم الثالث من رجب سنة تسع وستين وأربعمائة(469هـ) [7]، وأنّ سبب موته أنه خرج ليلة من الغرفة التي كان قد اعتزل فيها في سطح جامع عمرو بن العاص فزلت رجله من بعض الطاقات المؤدية للضوء إلى الجامع فسقط وأصبح ميتاً.

---

(1) الفهرست315.

(2) ذكر في: وفات الأعيان515/2، ومرآة الجنان75/3، وكشف الظنون111/1، وشذرات الذهب333/3، وروضات الجنات147/4، والأعلام220/3، ومعجم المؤلفين32/5.

(3) شرح المقدمة150/1.

(4) ينظر: معجم الأدباء428/3، وبغية الوعاة17/2، وروضات الجنات148/4.

(5) ينظر: البلغة 100.

(6) ينظر:معجم الأدباء428/3، وإنباه الرواة96/2، ووفيات الأعيان515/2، ومرآة الجنان75/3، وبغية الوعاة 17/2، وحسن المحاضرة461/1، وكشف الظنون423/1، وشذرات الذهب333/3، وروضات الجنات147/4، ومعجم المؤلفين32/5.

(7) ينظر:معجم الأدباء428/3، ووفيات الأعيان516/2، ومرآة الجنان75/3، وحسن المحاضرة461/1، وكشف الظنون1612/1، وشذرات الذهب333/3، وروضات الجنات147/4، ومعجم المؤلفين32/5.

وذكر القفطي أن وفاته سنة454هـ، قال:"ثم خرج ليلة من الغرفة إلى سطح الجامع، فزلت رجله من بعض الطاقات المؤدية للضوء إلى الجامع فسقط وأصبح ميتاً قد رزق الشهادة – رحمه الله– قيل كان ذلك في سنة454هـ،وقيل بعد ذلك" [1].

وقال السيوطي:"وذلك في عشية اليوم الثالث من رجب سنة تسع وستين، وقيل:أربع وخمسين وأربعمائة" [2].

وما ذكره ابن خلكان يؤكد أن وفاته سنة469هـ، قال:"مات عشية اليوم الثالث من رجب سنة تسع وستين وأربعمائة، ودفن في القرافة الكبرى–رحمه الله– وزرت بها قبره، وقرأت تاريخ وفاته على حجر عند رأسه، كما هو هاهنا" [3].

وهذا التاريخ يوافق سنة1077ميلادية. [4]

**المبحث الثاني:مذهبه النحوي:**

الناظر في مصنفات ابن بابشاذ – التي سبق ذكرها– يقف على ثقافة واسعة متنوعة، وعقلية ناضجة، وفكر عميق ، فقد استوعب كثيراً من العلوم، ولكن غلب عليه علم النحو، وصنف فيه عدداً من المصنفات القيمة التي تدل على عقلية ناضجة وسعة اطلاع ، وعمق تحليل ، وإلمام بآراء أئمة النحو، ولكن إلى أي مذهب يميل؟ وإلى أي مدرسة ينتمي؟

ذكرت بعض كتب التراجم أنّ ابن بابشاذ بَصْرِيُّ المذهب، فقال أبو البركات الأنباري في ترجمته لابن بابشاذ :"وكان هو وأبو الحسن علي بن فضّال المُجاشعي من حُذَّاق نحاة المصريين على مذهب البصريين".[5]

وابن الحصار واحد من الذين حضروا المجالس التي أملى فيها ابن بابشاذ شرح مقدمته[6].

ويتضح ما قاله ابن الأنبارى وضوحاً تاماً من خلال قراءتنا للمسائل النحوية والصرفية الخلافية في كتاب شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ حيث نجد الإمام ابن بابشاذ بصري المذهب ، فهو يقف مع البصريين ويتبنى آراءهم، ويسوق حججهم، ويأخذ بأدلتهم، فكثيراً ما ضرب بسهمهم

(1) بإنباه الرواة97/2.
(2) بغية الوعاة17/2.
(3) وفيات الأعيان516/5.
(4) ينظر: الأعلام220/3، ومعجم المؤلفين32/5.
(5) نزهة الألباء312.
(6)ينظر: شرح المقدمة471.

ومال إلى رأيهم؛ لقوة حججهم في بعض مسائلهم، صنيع العالم المدقق، والحكم المنصف الذي لم يمنعه التعصب لمذهب من تفضيل رأي آخر ظهرت قوته، وقويت حجته ولا يردد أقوال البصريين مكتفياً بها، بل كان يذكر آراء الكوفيين، ويسوق حججهم أحياناً، مما دعا الدكتور شوقي ضيف إلى القول بأن ابن بابشاذ يمزج بين المذاهب، فقد قال– بعد أن تحدث عن ترجمته : " وتدور لابن بابشاذ في كتب النحو آراء مختلفة، يتفق في طائفة منها مع الكوفيين والبغداديين والبصريين،مما يدل دلالة واضحة أنه كان يمزج بين كل تلك المذاهب"[1] ، وقد ذكر بضعة آراء لابن بابشاذ يدلل بها على ما يقول، [2] وهي لا توجد في شرح المقدمة المحسبة فلعلها في بعض كتب أخرى له.

وسوف أذكر من الأدلة والنماذج ما يُرَجِّحُ بَصْرِيَّةُ الإمام ابن بابشاذ من خلال دراستي للمسائل الخلافية في شرح المقدمة المحسبة:

1- في مسألة اشتقاق الاسم، ذكر ابن بابشاذ خلاف البصريين والكوفيين في هذه المسألة، واختار مذهب البصريين وصححه وعلل له فقال:" وإنّما لقب هذا النوع اسماً؛ لأنه سَمَا بِمُسمّاهُ فأوضحه وكشف معناه، فإن هذه طريقة البصريين؛ لأن الاسم عندهم مشتق من السُّمُوِّ، والسُّمو هو العُلُوُّ، فالاسمُ هو الذي أَبَانَ عن المُسَمَّى، شخصاً كان أو صفة أو معنى، فرفعه إلى العقل وأخرجه إلى الوجود، فلولا الاسم لما عُرِفَ المُسَمَّى.

وقال الكوفيون:إن الاسم إنما سمي اسماً لأنه اشتق من السِّمَةِ التي هي العلامة.

والصحيح هو القول الأول، أن اشتقاقه من السُّمُوِّ؛ لأن لام السمو واو تكون أخيراً، وفاء السِّمَةِ واو تكون أولاً، من وَسَمْتُ أَسِمُ سِمَةً، فلو كان الاسم مشتقاً من السِّمَةِ لوجب أن يقال في جمعه (أَوْسَامٌ) وفي قولهم(أَسْمَاء) دليل على أن أصله(أسْماوٌ) وقلبت الواو الأخيرة همزة؛ لأن قبلها ألفا بعد أن قلبت ألفاً"[3].

في مسألة : إعراب الأسماء الستة، ذكر ابن بابشاذ أقوال العلماء فيها ثم اختار مذهب سيبويه وجمهور البصريين القائل بأنها معربة بحركات مقدرة على الحروف، فإعرابها إعراب المقصور،وأتبع فيها ما قبل الآخر... واختار ابن بابشاذ هذا الرأي، ولذا قال بعد أن ذكر أقوال العلماء:"فهذه أقوال العلماء، والذي تعتمد عليه منها أولها، وهو مذهب صاحب الكتاب – رحمه الله تعالى – وبالله التوفيق"[4].

(1)المدارس النحوية336.

(2) المرجع السابق337.

(3) شرح المقدمة المحسبة97/1.

(4) شرح المقدمة المحسبة123/1.

في مسألة: إعراب المثنى، ذهب ابن بابشاذ مذهب سيبويه في أن حروف المد في المثنى وجمع المذكر حروف إعراب، فقال– بعد أن ذكر آراء العلماء في هذه المسألة:" والصَّحِيحُ مذهب سيبويه– رحمه الله– أنها حروف إعراب، أعنى الألف في الرفع والياء في النصب والجر، ولا إعراب فيها لا ظاهر ولا مقدر، وإنما هي حروف إعراب وعلامة الإعراب"[1].

في مسألة: الخلاف في (إيَّا) وما يلحق بها، اختار ابن بابشاذ القولَ بأنّ (إيَّا) اسم مضمر والكاف حرف خطاب، فبعد أن ذكر قول الكوفيين وغيرهم في هذه المسألة وردها وضعفها قال:" ومِنْهَا القَوْلُ المُعْتَمَدُ عَلَيْهِ وهو المذكور في المقدمة أنّ (إيَّا) اسمٌ مُضْمَرٌ، والكاف حرف خطاب، وهذا القول هو قول الأخفش، وقول سيبويه، وعليه العُمْدَةُ؛ لأنه قد قام الدليل على أن الكاف حرف خطاب؛ لامتناع أن يكون لها موضع من الإعراب...". [2]

في مسألة: العامل في المبتدأ والخبر، اختار مذهب البصريين، واعترض على مذهب الكوفيين، وقال:" وقال الكوفيون: إنّ الرافع للمبتدأ هو الخبرُ، والرافع للخبر هو المبتدأ.

وهذا أيضاً أعجب من الأول؛ لأنه لا يكون الشيء عاملاً ومعمولاً من جهة واحدة لما فيه من التضاد، والصحيح ما قدّمنا ذكره، فاعتمد عليه في كل مبتدأ وخبر إذا طالبت نفسك بمعرفة الرافع تصب إن شاء الله تعالى".[3]

وكذا في مسائل كثيرةٍ يرجح فيها المذهب البصريَّ ويذكر أدلته ويرد ويعترض على المذهب الكوفيِّ. [4]

ومن منطلق ميله إلى المذهب البصري نظراً إلى قوة حججهم، كان إذا تعرض للخلاف النحوي بين أبناء المدرسة الواحدة مل إلى مذهب سيبويه ورجحه أثنى عليه، فمن ذلك مثلاً:

في مسألة: رافع الاسم بعد (إذا) الظرفية قال:"... وكذلك (إذ)، وهي ظرفٌ لما يأتي من الزمان بخلاف(إذْ) وتضاف إلى الجملة بعدها...

وإذا وقع بعدها اسم مرفوع فليس رفعه عندنا بالابتداء، وإنما رفعه بإضمار فعلٍ، مثل:﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [1]،(السماء) مرتفعة بإضمار فعل تقديره: إذا انشقت السماء انشقت ، والفعل الثاني مفسرٌ للأول.

(1) شرح المقدمة المحسبة129/1.

(2) شرح المقدمة المحسبة154/1.

(3) شرح المقدمة المحسبة345/1.

(4) ينظر:شرح المقدمة المحسبة273/1، 347/2، 381/2، 410/2.

وإنما امتنع الرفع بالابتداء عند سيبويه وأصحابه لأن(إذا) فيها معنى الشرط، والشرط يطلب الفعل، ولذلك كان مرفوعاً بتقدير فعل لا بالابتداء، خلافاً للأخفش، فإنه قد أجاز رفعه بالابتداء، والصحيح ما ذكرته للعلة المذكورة"[2].

وفي مسألة:(لنْ) بين كونها بسيطة أو مركبة، قال:"وأمّا (لن) فقسم واحد، وفيها قولان:

أحدهما:أنها مفردة.

والآخر:قول الخليل– رحمه الله– أنها مركبة، وأصلها (لا أَن) فحذف الألف والهمزة تخفيفاً فبقيت (لَنْ).

والصحيح قول سيبويه أنها مفردة؛ لجواز تقديم معمول فعلها عليها، مثل:زيداً لَنْ أَضْرِبَ، فلو كان أصلها(لا أن) لم يجز التقديم؛ لأن(أنْ) لا يتقدم عليها ما في صلتها"[3].

في مسألة:( كَيْفَ) بين الاسمية والظرفية، نقل الخلاف بين سيبويه والأخفش وقال:"و(كَيْفَ) عند سيبويه اسم، وعند الأخفش ظرف، والدليل على مذهب سيبويه أنها اسم أنك تبدل منها الاسم، فتقول:كيف زيدٌ أصحيحٌ أم سقيمٌ؟ ولو كانت ظرفاً لأبدلت منها الظرف، كما تبدل من (أَيْنَ) و (مَتَى)، وفي عدم ذلك دليلٌ على صحة مذهب سيبويه في الاسمية"[4].

في مسألة :تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلاً متصرفاً، يذكر ابن بابشاذ الخلاف بين سيبويه والمبرد ويعلل لرأي كل منهما، ثُم يختار مذهب سيبويه ويقول:"فَاعْرِفْ مذهب سيبويه وتمسك به فإنَّ المُعْتَمَدَ عليه"[5].

هذا، وإن كان في الغالب يتبنى آراء البصريين ويسوق حججهم ويأخذ بأدلتهم إلا أنه لا يتعصب تعصباً أعمى، فقد ذكر في بعض المسائل آراء تخالف رأي البصريين واختارها ونحا عليها نظراً لقوتها، ومن ذلك: أنه أخذ برأي أبي علي الفارسي في (علة بناء الآن)، فقال:"و(الآن) مبني لتضمنه معنى ألف ولام غير الموجودة؛ لأن الموجودة زائدة، و(الآن) معرفة باللام المقدَّرة لتعريف الوقت الذي أنت فيه؛ لأنها حدٌّ ما بين الزمانين، الماضي والمستقبل".

ثم قال بعد أن ذكر باقي الآراء:" والصحيح هو الأول"[6].

---

(1) الانشقاق1.

(2) شرح المقدمة المحسبة248/1.

(3) شرح المقدمة المحسبة231/1.

(4) شرح المقدمة المحسبة248/1.

(5) شرح المقدمة المحسبة318/2.

(6) شرح المقدمة المحسبة183/1.

وقد تبع ابن بابشاذ الكوفيين والمبرد في مسألة: منع تقديم خبر ليس عليها وقال:" فأما تقديم خبر (ليس) عليها فلا يجوز؛ لأنها لا تتصرف، وقد أجاز بعضهم ذلك، وهو ضعيف"[1].

وهكذا نجد ابن بابشاذ في عرضه لمسائل الخلاف النحوي يسير وفق المذهب البصري في أكثر هذه المسائل، ولكن إذا عّنَّ له رأي قد استنبطه بعض النحاة واتسم بقوة الحجة لا يجد نفسه متردداً في الأخذ به واختياره.

**الخاتمة**

الحمد لله ربِّ العالمين حمداً كثيراً يوافي نعمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المجاهد الأمين، ورضي الله عن أصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه ـــ من كتابة هذا البحث، وهو ابن بابشاذ ومذهبه النحوي من خلال كتابه شرح المقدمة المحسبة وقد قام البحث بالتجلية عن شخصية ابن بابشاذ الذي عاش في القرن الخامس الهجري في مصر في ظل الدولة الفاطمية، والتي نشطت الحركة العلمية في ظلها نشاطاً عظيماً، حتى أنه ليصح أن تقارن وتساوي بما كان في العراق، وكان ابن بابشاذ في مصر إمام عصره في النحو، ترك ثروة طائلة من التصانيف أكثرها في علم النحو، ولم تقتصر شهرته في مصر بل تعدتها إلى سائر الأقطار، كالأندلس، والمغرب وغيرها.

كما ألقى البحث الضوء على مذهب ابن بابشاذ النحويِّ، وأن بعض كتب التراجم ذكرت أنه بصري المذهب، وأوْضَحْتُ ذلك من خلال ما عرضت له من مسائل الخلاف، ومع ذلك فهو لا يردد أقوال البصريين مكتفياً بها، بل كان يذكر آراء الكوفيين ويسوق حججهم، ومع ميله للمذهب البصري فقد ذكر آراء تخالف رأي البصريين واختارها ونحا عليها.

وأرجو من الله – تعالى – أن أكون بهذا العمل قد ساهمت في إبراز شخصية ابن بابشاذ العلمية، وكشفت عن عقلية لم تنل حظها الكافي من الدراسة لدى الباحثين، ووضعت كتابه شرح المقدمة المحسبة بين الكتب الجديرة بالبحث.

**فهرس المراجع والمصادر**

القرآن الكريم

الأعلام لخير الدين الزركلي–طبعة دار العلم للملايين–بيروت–ط السادسة1984هـ.

(1) شرح المقدمة المحسبة355/2.

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي– ت/محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العرب – القاهرة1406هـ/1986م.
البداية والنهاية للإمام/ابن كثير – مكتبة المعارف–بيروت–الطبعة الثانية1977م.
بغية الوعاة للسيوطي–ت/محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية–صيدا–بيروت.
البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادي– ط دمشق1972م.
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي– ت/محمد أبو الفضل إبراهم– القاهرة1418هـ/1998م.
روضات الجنات للموسوى– ت/أسد الله إسماعيليات– دار المعرفة– بيروت.
سير أعلام النبلاء للذهبي– ت/محب الدين أبي سعيد العمروي– دار الفكر–بيروت – الأولى1417هـ/1997م.
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبل–دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع–بيروت.
الصلة لابن بشكوان– الدار المصرية للتأليف والترجمة1966م.
طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة–ت:د/محسن غياض–طبعة النعمان بالنجف الأشرف1973م.
طبقات النحويين واللغويين للزبيدي–ت/محمد أبو الفضل إبراهيم–دار المعارف–الثانية1984م.
ظهر الإسلام للأستاذ/أحمد أمين،مكتبة النهضة المصرية–ط السابعة.
العبر في خبر من غبر للذهبي–طبعة الكويت.
غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري– دار الكتب العلمية–بيروت–1982م.
فهرست ما رواه ابن خير عن شيوخه لابن خير الأشبيلي–المكتب التجاري–بيروت1963م.
الفهرست لابن النديم–ت/رضا نجودي–طبعة طهران1350هـ/1930م.
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة–دار الفكر1403هـ/1982م.
المدارس النحوية للدكتور/شوقي ضيف–دار المعارف–مصر.
مرآة الجنان وعبرة اليقطان لليافعي–دار الكتب العلمية–بيروت–الأولى1417هـ/1997م.
معجم الأدباء ليقوت الحموي–دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان–ط الأولى1411هـ/1991م.
معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة–طبعة:دار إحياء التراث العربي–بيروت.
موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية للدكتور/أحمد شلبي–الرابعة1996م.
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي الأتابكي–ت:د/إبراهيم علي طرخان– مصورة عن طبعة دار الكتب.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباري ،ت/محمد أبوالفضل إبراهيم–دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة،للشيخ محمد الطنطاوي–دار المنار–الطبعة الخامسة1987م.
وفيات الأعيان لابن خلكان ، ت:د/إحسان عباس– دار صادر–بيروت1948م.